المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة طيبة

ملخص

علم البيان

قناة التلجرام : https://t.me/mrkzaltalb

الوحدة الأولي مقدمة في علم البيان

نشأة علم البيان:

البيان والفصاحة والبلاغة والبراعة يقصد بهم القول الجيد الحسن المؤثر في النفوس
وقد تطور علم البيان حتى استقر علما ذات ثلاثة فروع (معان وبيان وبديع) وكيف تطور على جميع الفنون البلاغية حتى اقتصر على بعض منها (التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية)
وقد اهتمام العرب منذ العصر الجاهلي بفن القول وبرعوا فيه من تجويد الكلام وتحسينه وبرزوا فيه شعرا وخطبا وحكما وامثالا وكانوا يتلقون ذلك بالرواية والمحاكاة لكبار الشعراء والخطباء.
وجاء القرآن الكريم ليبهر العرب بلاغة وبيانا كمصر اخر لتعلم فن القول وتتابعت الدراسات في البحث في اعجازه وبيان حكمه وتعددت الاوساط من شعراء وكتاب ومفسرين واصوليين ومتكلمين لغويين ونحويين وكل منهم دور في التأصيل لصنعة البيان والتي اسهمت في ارساء دعائم اللغة العربية

تعريف البيان

لغويا:

قول الرازي (ت ٦٦٦ هـ): بان الشيء يبين (بيانا) اى اتضح واستبان او تبين اى ظهر ما من الشيء من دلالة.
وقد وردد الكلمة بمعناها اللغوي كثيرا في القرآن الكريم (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) (البقرة: ٢٦٦) قد اطلق العرب كلمة البيان على كل ما هو فصيح من اللسان والمؤثر في النفس اى فلان (أبين) من فلان اى افصح منه وفي (اللسان): البيان: الافصاح من ذكاء والفصيح هو البين من الرجال وقد اتاه الله من نعمة البيان (خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) (الرحمن: ٣-٤)
ففي قول ابو حيان (ت ٧٤٥ هـ) قال ابن زيد والجمهور: بأن البيان: المنطق والفهم: الإبانة وفي قول رسول الله: إن من البيان لسحراً، وقال ابن الاثير معقبا " البيان اظهار المقصود بأبلغ لفظ.

تطور المصطلح:

- **وكان من أشهر من عمل علي تطور مصطلح البيان** الجاحظ بما احتوت كتبه من مسائل البيان وتعريفه وانواع الدلالات وحديثه عن التشبيه والمجاز والاستعارة من خلال كتابيه البيان والتبين، والحيوان والتي استفاد منها العلماء في تطور البلاغة العربية
- **ففي تعريفه اللغوي للبيان** " الدلالة الظاهرة على المعني الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعني وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلي حقيقته فهنا الغاية هي الفهم والافهام فهنا يأتي البيان وذكر اصناف الدلالات علي المعاني: اللفظ، الاشارة، العقد، الخط والحال ويسمي نصبة
- **وقد استفاد الباحثين في وضع التعريف الاصطلاحي** للبيان من خلال تأويل الجاحظ لقول الاصمعي بأن البليغ هو من طبق المفصل وأغناك عن المفسر.
- **وتطور البيان من الجاحظ إلي عبد القاهر الجرجاني** الذي هيأ للتقسيم الثلاثي للبلاغة في كتابه مفتاح العلوم إلي ان اتي بدر الدين بن مالك (ت ٦٨٦) وقسم البلاغة في كتابه المصباح في علوم المعاني والبيان والبديع) إلى ثلاثة أقسام المعاني والبيان والبديع ثم تابعه القزويني في كتابه التلخيص ثم الايضاح.

التعريف الاصطلاحي لعلم البيان

- **وهو لم يخرج عن تعريف السكاكي** وقد شاع عند البلاغيين تعريف القزويني بسبب اختصاره وجازته بقوله:

⇦ **وهو علم يعرف به** إيراد المعني الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه
⇦ **فهو علم يعني بدراسة الصور البديعية** من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية وكيفية صياغتها وابداعها لتكون مؤثرة في النفوس.

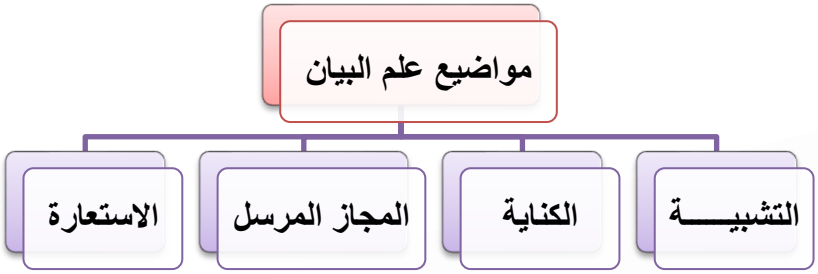

ويختلف الادباء بحسب براعتهم في تعبيرهم تارة بالتشبية والاستعارة واخرى بالمجاز المرسل والكناية :

⇦ **قال المتنبي**: تعرض لي السحاب وقد قفلنا — فقلت: إليك إن معي السحابا
⇦ **وقال أبو تمام**: هو البحر من أي النواحي أتيته — فلجته المعروف والجود ساحله
⇦ **وقال مسلم بن الوليد**: تظلم المال والأعداد من يده — لازال للمال والأعداء ظلاما
⇦ **وقال ابراهيم بن هرمة**: وما يك في من عيب فإني — جبان اللكلب مهزول الفصيل

وهنا المعني واحد وهو الكرم ولكنه كل منهما يظهره بطرق مختلفة،
وهنا يعقب الجرحاني فتعريف البلاغيين للبيان: والحق ان علم البيان لا يبحث في الدلالة العقلية من حيث الوضوح وعدمه بل من حيث التذاذ النفس بها وهو رأى أقرب إلي الصواب.

الصورة وعلم البيان:

هناك اتجاهين في الدراسات الحديثة

أولهم: تقليدى:
وهو الذي يجزا العمل إلى معاني وبيان وبديع،

ثانيهم: مصلح الصورة
والذى يستمد من الدراسات النقدية والغربية متجاوزا للدراسات التقليدية ويبحث العمل بشكل شمولي ما بين صورة مجازية وصورة فنية والتى يشكلها خيال الفنان ويقدمها في صور حسية والتي يكون من ضمنها الصور البلاغية من تشبيه ومجاز وتقابل وظلال والوان
ويرى الرباعي بان الصورة لا تلغي التشبية والاستعارة وانما تضم كل من التشبيه والاستعارة والاشكال المجازية الاخرى والصورة التى تأتي عن طريق الاستعارة تكون غالبا ذات قيمة فنية أعمق من التى تأتي عن طريق التشبيه.
وهنا يجب دراسة البيان من الناحية التقليدية أولا حتى يمكنا التصور والاستيعاب.

فائدة علم البيان:

⇦ هو الوقوف على اسرار كلام العرب من تفاوت البلاغة والفصاحة
⇦ القدرة على استخدام البلاغة في التأثير على النفوس
⇦ القدرة على التعبير بطرق مختلفة لمعني واحد
⇦ زيادة الثروة اللغوية باستخدام المجاز الذي يتفنن في التعبير والتصوير
⇦ الوقوف علي اسرار الاعجاز القرأني للتصور البياني

الوحدة الثانية باب التشبيه

تقديم:

يستخدم لتوضيح المعني نظرا لسهولته كأسلوب تعبير

تعريف التشبيه لغة واصطلاحا:

المعني اللغوي:

جاء في المعاجم في مادة (شبه) أن الشين والباء والهاء أصل يدل علي تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفاً
والشبُه: المثل وأشبه الشئ الشئ: مائله، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحدٍ منهما صاحبه
والتشبيه: التمثيل.
تدور مشتقات المادة بين التشبيه والمماثلة لأنهما محور واحد، فالتشبيه اللغوى يعتمد على التماثل بين الشيئين ولكن

المعني الاصطلاحي:

⇦ **التشبيه الاصطلاحي** يقتضي عدم التماثل إلا في الاوجه والصفات ونجتزئ المعني الاصطلاحي قديما وحديثا للتشبيه: بأنه الدلالة علي مشاركة أمر لآخر في معني بإحدى أدوات التشبيه"
⇦ **ومثال ذلك:** محمد كالأسد وهنا أمران هما (محمد) ويسمي المشبه والثاني الأسد ويسمي المشبه به ويشتركان في رابط هو الشجاعة وتسمي أداة التشبيه.

أركان التشبيه:

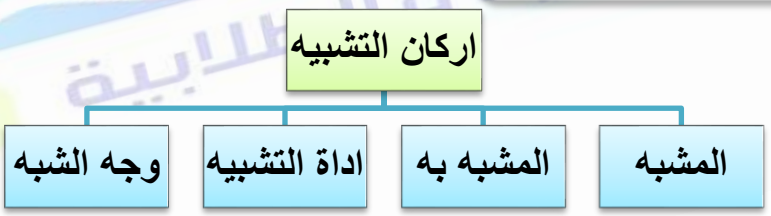

يتكون من اربعة اركان

١) **المشبه:** الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره

٢) **المشبه به:** الأمر الذي يراد إلحاق غيره به

ويسمي الاثنين بـ طرفي التشبيه

وتنصب الدراسة هنا على المشبه به لأنه الذي جاء به المتكلم ليقرن به المشبه فيكتسب منه شيئا

٣) **وجه الشبه:** وهو المعني المشترك للطرفان

٤) **أداة التشبيه:** يكون حرفا أو اسما او فعلا فهو اللفظ الذي يربط بين الطرفين ويكون دال على التشبيه

أقسام التشبيه:

تتنوع باعتبارات اركانه وتميزت بالكثرة والتعدد بما يثقل علي الدارس الالمام بهذا العلم وسنعرض لهذا الفن بشكله التقليدي و الصورة التى استقر عليها العلم اخيرا وسوف نأخذ منه الذى لا غنه عنه مع الاكثار بالشواهد الأدبية.

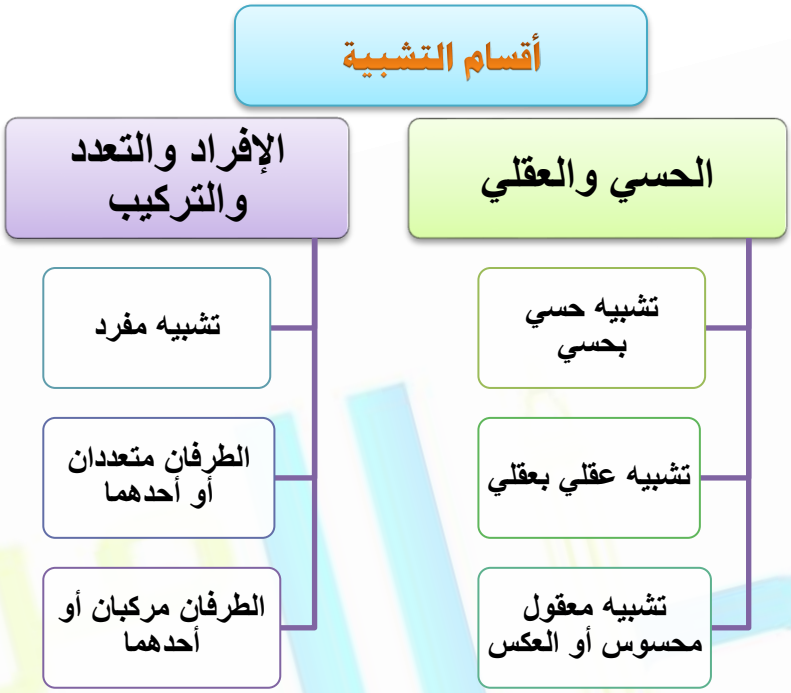

١-أقسام التشبيه باعتبار حسية الطرفين أو عقليتهما:

- **طرفا التشبيه هما المشبه والمشبه به كما سبق وينقسمان إلي**: حسيين وعقليين ومختلفين (أحدهما حسي والاخر عقلي)
- **والحسي**: هو المدرك هز أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة.
- **ومثاله:** أنت كالشمس في الضاء وتشبيه الخد بالورد ومنه قوله تعالي في وصف الحور الحسان (كأنهن الياقوت والمرجان) (الرحمن: ٥٨) وقوله (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) (الرحمن: ٢٤) فشبهت السفن بالجبال،

ومثاله قول أبي بكر محمد بن أحمد الصنوبري:

وكأن محمر الشقيق	إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشرن	على رماح من زبرجد

يشبه محمر الشقيق وهو ما يعرف بشقائق النعمان والريح تسفه تارة وتصعبه أخرى وأوراقه الحمر علي سيقانها الخضر **شبهها** بأعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد والياقوت أحمر والزبرجد أخضر ووجه الشبه شيء أحمر فوق شيء أخضر متحرك تارة يصعد وتارة ينزل وليس هناك في الخارج او في الواقع اعلام من ياقوت وليس هناك رماح من زبرجد إلا أن الاشياء التى ركتب منها هذه الأجزاء مدركة بالحواش

والعقلي: هو ما يدرك بالعقل او هو ما لا يدرك ولا مادته بإحدى الحواس مثل: تشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت والضلال بالعمي والسفر بالعذاب ومنه قول الشاعر:

العشق كالموت يأتي لا مرد له	ما فيه للعاشق المسكين تدبير

ووجه الشبه بين العشق والموت: عدم القدرة على دفعه ورده

وقول المتنبي:

رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا	وقد وخط النواصي والفروعا

ففي البيت: تشبيه الرضا بالخضوع للعدو ولعدم القدرة لعي مقاومته بالرضا بالشيب

ويلحق العقلي أمران هما:

أ) الوهمي: وهو ما ليس مدركا باحدى الحواس

وهو نوعين

الأول: ما له حقيقة ولكنه لا يرى بالعين كالشيطان

الثاني: ما هو متوهم ولا وجود له في الواقع كقول أمرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فشبه أسنان الحربة بأنياب الأغوال وهي صورة وهمية لا وجود لها في الواقع لكن لو وجدت لكانت مدركة بالحس.

ب) الوجداني: ويقصد به الأمور الوجدانية:

وهي الكيفيات التى تدركها النفس كاللذة والألم والحب والبغض والطمأنينة والخوف وقد الحقت بالعقليات لأنها لا تدرك بالحواس وليست من القضايا الفكرية ومن أمثلته تشبيه الجوع بالنار والعطش باللهب وتسعر النار.

وقد يكون طرفا التشبيه مختلفين أحدهما حسي والآخر عقلي وله صورتان

أ- تشبيه معقول بمحسوس:

وهذا كثير في الكلام ومثاله تشبيه الحجة بالشمس والمنية بالسبه والأخلاق بالعطر ومنه قول الشاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وأن تفطمه ينفطم

ب-تشبيه محسوس بمعقول:

ومن امثلته: تشبيه العطر بأخلاق الكريم والنجوم بالسنن والليل بالصدود أو الأمل المظلم وطبيب السوء بالموت ومنه قول الصاحب بن عباد:

أهديت عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه

- وهذا النوع قليل وهو على خلاف الأصل في التشبيه ويقوم على المبالغة والادعاء لأن المشبه به شأنه أن يكون أظهر وأوضح من المشبه فأولي به أن يكون حسيا ولا يكون عقليا إلا بغد ان ينزل منزلة المحسوس ويدعي أنه فاق المحسوس في الواضح والظهور.
- ويسمي هذا بالتشبيه المقلوب أو المعكوس.

٢-أقسام التشبيه باعتبار افراد الطرفين او تعددهما أو تركيبهما:

هذا التقسيم ينظر إلى جانب الصياغة لهما ومن ثم فإننا نجد ان طرفي التشبيه أو أحدهما قد يكونان مفردين او متعددين او مركبين

١) قد يكون الطرفان مفردين:

ومن أمثلته قولنا: وجه كالبدر، شعر كالليل، رجل كالأسد ومنه قوله تعالي (وجعلنا الليل لباساً) (النبأ: ١٠) فشبه الليل باللباس ووجه الشبه بينهما الستر فالليل يستر الناس بعضهم عن بعض كم أن اللباس يستر صاحبه.

٢) قد يكون الطرفان متعددين احدهما أو كلاهما وله عدة صور:

أ- أن يكون المشبه واحدا والمشبه به متعدد

مثل قوله تعالي (كأنهن الياقوت والمرجان) (الرحمن: ٥٨) وتأتي بلاغة هذا التشبيه من أن المتكلم أرشد إلي معان كثيرة في المشبه وصفات متعددة فجعل لكل معني ولكل صفة مشبها به يعتمد عليه

ب-ان يكون المشبه متعددا والمشبه به واحد: كقول الشاعر:

صدع الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلئ

فالمشبه متعدد فقد شبه شعر الحبيب وحفظه بالليل في السواد فأما تشبيه الشعر بالليل فللسواد في كليهما وأما تشبيه حظه بالليل فلأنه لم ينعم بوصال حبيبه، وفي البيت الثاني مشبهان،

الأول: ثغر الحبيب

والثاني: دموع الشاعر والمشبه به واحد وهي اللآلئ ووجه الشبه بينهما في القدر والصفاء والإشراق.

ج – أن يكون في الكلام أكثر من تشبيه،

إلا أن يؤتي بالمشبهات أولا ثم يؤتي بالأشياء المشبه بها ليقابل كل منها بما يناسبه كقول أمرئ القيس:

كأن فلوب الطيور رطبا ويابساً لدى وكرها العناب والحشف اليالي

ففي الشطر الأول ذكر مشبهين:

الأول قلوب الطير وهي رطبة

والثاني قلوبها وهي يابسة وذكر في الشطر الثاني المشبه به لكل من هذين فالقلوب الرطبة شبهها بالعناب والقلوب اليابسة شبهها بالحشف البالي.

د-أن يكون في الكلام أكثر من تشبيه، ولكن يذكر كل مشبه مع المشبه به كقول المرقش الأكبر:

النشر مسك والوجود دنا نير وأطراف الأكف عنم

فهاهنا أربعة تشبيهات، وكل منها مستقل بأركانه.

ومثله قول الشاعر يصف الطبيعة:

فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروز والماء بلور

والقيمة البلاغية للتشبيه المتعدد بكل صوره تتجلي في "الإيجاز" أو اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه بعبارة عبد القاهر الجرجاني لكن إسراف الشعراء في استخدامه أدى إلى غلبة الصنعة على كثير من نماذجه وامثلته.

٣) قد يكون الطرفان مركبين أحدهما أو كلاهما:

ومن شواهد قول بشار يصف معركة

كأن مثار النقع فوق سيوفنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فالمشبه: هو مجموع الغبار والسيوف المتألقة في خلاله والمشبه به هو الليل الذى تتهافت (تتساقط) كواكبه: إذ لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد إلي تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة إلي جهات مختلفة وكذا إلي هيئة الكواكب في تهاويها وتصادمها وتداخلها واستطالة أشكالها عند السقوط

أما وجه الشبه فهو الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام مستطيلة منيرة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم والطرفان في هذا التشبيه مركبان.

قيمة التشبيه:

- هذه التقسيمات التى ذكرناها للتشبيه لا ينبغي أن تكون هي الغاية لدى الأديب فالتشبيه والفنون البلاغية عموما لا تقيدها حدود المنطق وتقسيماته الصارمة وإنما هي مجرد اشارات وضوابط تعين الناشئ في صناعة البيان.
- فإن الناس جميعا يرون الاشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الاشكال والالوان من نفس إلى نفس وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفاذه إلي صميم الأشياء يمتاز الشاعر علي سواه.

الوحدة الثالثة أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه

تقديم:

التشبيه فن جميل تتابع فيه البلاغيون في دراسته وتحليل عناصره واستنباط صوره واشكاله من ابداعات الادباء والشعراء منه يقسم التشبيه باعتبار طرفيه وتقسيم باعتبار وجه الشبه

أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه:

هو الوصف الخاص ويقصد اشتراك الطرفين فيه وقد ذكر الخطيب القزويني ان للتشبيه باعتبار الوجه ثلاثة تقسيمات:

تمثيل وغير تمثيل	مجمل ومفصل	قريب وبعيد
التمثيلي الوجه فيه مركب	المجمل محذوف الوجه	القريب سهل الإدراك
غير التمثيل الوجه فيه مفرد	المفصل مذكور الوجه	البعيد بحاجة إلى تأمل لآدراكه

أ) التشبيه التمثيلي:

- **وهو يعني** التمثيل ولكن البلاغيين فرقوا بين المصطلحين ولعل أبرز من قام بذلك عبد القاهر الجرجاني إذ قال: فاعلم ان التشبيه عام والتمثيل أخص منه فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا.
- **ويراد بالتمثيل عند جمهور البلاغيين** ما كان وجه الشبه فيه مركبا اى صورة منتزعة من متعدد سواء كان حسيا أم عقليا وغير التمثيل ما كان بخلافه أى يكون الوجه فيه مفردا وهو المتبادر من لفظ التشبيه عند الإطلاق وقد يكون متعددا

ومنه قول ابن المعتز:

اصبر علي مضض الحسود ... فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

فشبه حال الحاسد يهمله المحسود بالإعراض عنه حتى يموت غيظا بحال النار لا تمد بالحطب الذي يديم بقاءها فيأكل بعضها بعضا حتى تصير رمادا وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من سرعة الفناء لعدم الامداد بما يسبب البقاء والحياة.

القيمة البلاغية للتمثيل وتأثيره في النفس:

يعد عبد القاهر من السابقين إلي الحديث عن القيمة الجمالية للتشبيه التمثيلي فقد افاض القول فيه وحلل بدقة كيفية تأثيره في النفوس ومما قاله مبينا جمال هذا النوع من التشبيه واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورتها الأصلية لأي صورته كساها أبهة وكسبها منقبة ورفع من أقدارها وشب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الافئدة صبابة وكلفا

أما الأسباب التى جعلت للتمثيل هذا الأثر في النفوس فاهمها:

١-التشبيه التمثيلي ينقل النفس من خفي إلي جلي:

فالعلم المستفاد من طريق الحواس أسبق إلى النفس من العلم المستفاد من طريق العقل والرؤية إذ الحواس هي النوافذ الأولي لتعلم ووسيلة الإدراك الأولي ولذلك فالعلم المستفاد عن طريقها يكون أشد رسوخا في النفس كما تكون أكثر تقبلا له.

٢-التمثيل يجمع بين أمرين متنافرين مختلفين

كما كان الشبه بين الشيئين ابعد كان إلى النفس أطرب وأعجب ذلك أن لتصوير الشبه من الشيء في غير جنسه وشكله والتقاط ذلك له من غير محتله واجتلابه إليه من الشق البعيد.

٣-التشبيه التمثيلي يحتاج إلى الفكر واعمال الرؤية وتحريك الخاطر:

فالتشبيه إذا كان بعيدا غريبا يحتاج إلي كد الفكر واعمال الخاطر لإدراك العلاقة بين المتشابهتان كما في تشبيه البنفسج الآنف الذكر ثم تشعر النفس بالأنس وتطرب لاكتشافها تلك العلاقة البعيدة فهتزا ارتياحا وسرورا فأن المعني إذا أتاك ممثلا فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر له والهمة في طلبه)

ب. التشبيه المجمل

ينقسم التشبيه باعتبار الوجه إلى مجمل ومفصل:

والمجمل: هو ما لم يذكر فيه وجه الشبه ومنه م اهو ظاهر يفهمه كل أحد كقولنا الفتاة كالقمر والرجل كالأسد ونحو قوله تعالي (وجعلنا الليل لباساً) (النبأ: ١٠) وقوله (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) (البقرة ١٨٧)

ج) التشبيه القريب

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه ايضا إلى قريب وبعيد

والتشبيه القريب: ويوصف احيانا بالمبتذل وهو ما ينتقل الذهن فيه من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج إلى شدة نظر وتأمل لظهوره وجهه بادئ ذي بدء وهذا مثل كثير من التشبيهات الشائعة كتشبيه الفتاة بالقمر والشجاع بالأسد والكريم بالبحر ونحوها

والتشبيه البعيد: وهو ما احتاج إلى الانتقال من المشبه إلي المشبه به إلي فكر ودقة نظر لخفاء وجهه في بادىء الرأي ومما بجعل التشبيه بعيدا غريبا ندرة حضور المشبه في الذهن لكونه من الأمور الوهمية او الخيالية او يكون وجه الشبه كثير التفصيل بمعني ألا ننظر في صفات الطرفين نظرة اجمالية بل نظرة تفصيلية دقيقة

القيمة البلاغية للتشبيه البعيد:

- **إن التشبيهات البعيدة** تعد من ابلغ التشبيهات والطفها واكثرها تأثير في النفس لأنها تحتاج إلي إعمال الفكر واطالة النظر في أحوال الطرفين والتفتيش في صفاتهما للوقوف علي وجه الشبه بينهما والشيء إذ نيل بعد طلب وتفكير طويل يكون اوقع في النفس وأشد تأثيرا وأرسخ في الذهن وأثبت
- **وفرق بين إعمال الفكر وإطالة النظر** الذي يحتاجه التشبيه البعيد وبين اطالة التفكير في التعقيد الذى يخل بفصاحة الكلام لأن اطالة التفكير وامعان النظر في التشبيه الغريب انما هو غوص وراء المعاني اللطيفة والاسرار الدقيقة وذلك ان عدم ظهور وجه الشبه عند النظرة الاولي لا ينشأ عن خلل في بناء التشبيه وانما ينشأ من دقة التشبيه وغرابته مما يحوج إلي إطالة النظر فيما صنع الشاعر.

الوحدة الرابعة انواع من التشبيه

تقديم:

التشبيه هذا الفن الجميل، تتابعت عليه أقلام البلاغيين يدرسونه ويحللون عناصره، ويستنبطون صوره واشكاله من ابداعات الادباء ونصوص البلغاء فكان ان جعلوا منه اقساما وفروعا، سبق منها تقسيمهم التشبيه باعتباره طرفيه ووجه الشبه.

اقسام التشبيه باعتبار الاداة:

اداة التشبيه: هي الواسطة التي تربط بين المشبه والمشبه وتدل على معني المشابهة فيهما

وينقسم التشبيه باعتبار ذكر الاداة او حذفها الي قسمين:

١-ما ذكرت فيه الاداة، ويسمي (المرسل)

٢-ما حذفت منه الاداة ويسمي (المؤكد)

والتشبيه المرسل اكثر شيوعا في الكلام ومن امثلته:

قول الله تعالي في وصف هلاك قوم عاد: (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصراً في يوم نحس مستمر (١٩) تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر) (٢٠) القمر،

فقد أهلكوا بالريح ولما كان من شأن الريح القوية ان تقتلع الاشجار ومن اضخمها النخيل شبهوا بإعجازها

عن ابي موسي الاشعري قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " وشبك بين اصابعه متفق عليه فشبه المؤمنين في وحدتهم وتراحمهم وتعاونهم فيما بينهم وحرصهم على مصالحهم الكلية التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي وتشكل كيانه ووجوده بالبنيان المتماسك والذي يتكون من اعمدة ولبنات وأسقف وغيرها يمسك بعضها بعضا وبها يقوم البناء و (الكاف) هي الرابطة التي جمعت طرفي التشبيه في سياق واحد.

قال امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخي سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فالشاعر يصف ليلة الذي تموج فيه الهموم كموج البحر ولم تقف دلالة التشبيه بالموج عند الاشارة الي ان همومه التي تموج في ليلة هموم ممتدة تموج كموج البحر وانما فيه اشياء اخري والذي يبدو لي ان فيه معني الاحساس بالقلق الطاحن الذي يتمثل في فوران الموج وصخبة وتدافقه.

اما التشبيه المحذوف الاداة فله عدة صور ومنها:

قول الله تعالي " **وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شي انه خبير بما تفعلون النمل** " اي: تمر كمر السحاب، فحذفت الاداة وجاء التشبيه على هيئة المصدر قال ابن عاشور: السحاب مصدر مبين لنوع مرور الجبال اي مرورا تنتقل به من جهة الي جهة مع ان الرائي يخالها ثابتة في مكانها كمال يخال نار السحاب الذي يعم الافق انه مستقر وهو ينتقل من صوب ويمطر من مكان الي اخر فلا يشعر به الناظر الا وقد غاب عنه.

قول الشاعر:

انت نجم في رفعة وضياء تجلتيك العيون شرقا وغربا

فشبه الممدوح بالنجم في رفعته وعلو منزلته وإشراق طلعته تتجه اليه انظار الناس من كل مكان لما عرف به الممدوح من معروف واحسان وطلاقه محيا جعله محط اهتمام الناس به وهنا جاء المشبه به خبرا للمشبه وحذفت الأداة .

التشبيه البليغ:

وهو تشبيه حذف منه الوجه والاداة فيذكر الطرفان فقط ويقوم على المبالغة في اتحاد المشبه بالمشبه به فكأنهما شئ واحد ومن امثلته قول الله تعالي " **وجعلنا الليل لباسا** " النبأ وقول النابغة يمدح النعمان بن المنذر:

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ففي البيت تشبيهان حيث شبه الممدوح بالشمس والملوك بالكواكب اشارة الي علو شانه وبسط سلطانه عليهم كما ان الشمس بإشرافها تطمس ضوء الكواكب فلا تترك لها اثرا.

وقول ابن خفاجة الاندلسي:

والريح تعبث بالغصون وقد جري ذهب الاصيل على لجين الماء

⇦ فشبه الاصيل بالذهب والماء باللجين (الفضة) ونلحظ ها هنا ان المشبه به اضيف الي المشبه في كلا التشبيهين وينبغي ان نتبه الي ان وصف التشبيه بانه (بليغ) لا يضمن له الجودة ولا يحقق له الشرف والرفعة على غيره من انواع التشبيهات فالأمر يتعلق اولا واخيرا بملابسات تكون التشبيه وانتظامه في النص الذي قيل فيه من ناحية كما يتعلق بالعلاقة التي يقوم عليها التشبيه من ناحية اخري فالمبالغة المقصودة هنا انما هي مبالغة في قرب العلاقة وليس حكما بالقيمة يذهب الي تفضيل هذا النوع من التشبيهات التي حذفت منها الاداة ووجه الشبه على غيرها .

التشبيه الضمني:

ويسمي ايضا التشبيه الكنائي وهو نوع من التشبيه يفهم ضمنا ومن سياق الكلام ولا يوضع فيه طرفا التشبيه على صورة من الصور المعروفة بل يلمحان من خلال التركيب ويؤدي بأكثر من جملة ومن شواهده

قوله تعالي: " **ولا يغب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم** " " الحجرات "

فشبهت حالة اغتياب المسلم من هو اخوه في الاسلام وهو غائب بحالة اكل لحم اخيه وهو ميت لا يدافع عن نفسه والتشبيه ضمني اذ ان المشبه وهو المغتاب والمشبه به وهو اكل لحم الميت لم يوضعا بالصورة المألوفة في التشبيه

قول الشاعر:

سيذكرني قومي إذا وجد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

هنا لم يشبه الشاعر حاجة قومه اليه إذا اشتد الامر بهم من قتال وغيره كحاجة الناس الي ضياء البدر لكنه المح الي هذا المعني الماحا فجاء التشبيه ضمنيا

قال ابو تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغني فالسيل حرب للمكان العالي

شبه حال الرحل الكريم المحروم من الغني بقمم الجبال لا يستقر عليها ماء السيل ولم يأت التشبيه صريحا في صورة من صور التشبيه بل جاء ضمنيا مفهوم من معني الكلام وقد وقع فيه المشبه به تعليلا للمشبه والتشبيه الضمني يستخدم عادة في مقامات الاقناع وتعليل الاشياء تعليلا منطقيا ولهذا يأتي في اعقاب المعاني وذلك ان " يقصد المتكلم الي هذا الاسلوب من التشبيه حينما يأتي بمعني من المعاني وقضية من القضايا ثم يري ان يأتي لها ببرهان ودليل ويقيم عليها الحجة

كقول ابي تمام:

وإذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وهنا تجد ان المعني الذي قصده الشاعر قد تم وكمل " في البيت الاول " ولكنه أحس بان هذا القول يحتاج الي حجة فاني للحسود ان يكون سببا في انتشار الفضيلة التي طويت وغيبت؟ وكأنما الامر يحتاج الي حجة تصدقه فأعقبه بالبيت الاخر الا تري ان الشاعر هنا قد ازال من نفسك كل ما علق فيها من شك، وازاح عنها كل شبهة هذا وغالبا ما يأتي التشبيه الضمني في صورة التشبيه التمثيلي كما في الامثلة السابقة

ومن صور التشبيه الضمني قول المتنبي

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء

وقول ابي نواس:

ان السحاب لتستحي إذا نظرت الي نداك فقاسته بما فيها

التشبيه المعكوس:

ويسمي ايضا: التشبيه المقلوب وهو ان يجعل المشبه مشبها به والعكس وفائدته ادعاء ان المشبه اتم واظهر من المشبه به في وجه الشبه وهو صورة من صور التجديد في التشبيهات المألوفة

ومثاله قول البحتري يصف المرأة:

في طلعة البدر شئ من محاسنها وللقضيب نصيب من تثنيها

شبه طلعة البدر بمحاسن المرأة وتثني القصيب بتثنيها تشبيها ضمنيا مقلوبا والتشبيه المقلوب يفيد المبالغة يجعل الاصل في وجه الشبه فرعا والفرع اصلا وقد ازدادت هذه المبالغة بقوله: " شيء من محاسنها ونصيب من تثنيها وكان الشبه بينهما لا يتحقق الا بقليل من الحسن وشي من التثني وبهذا تحول التشبيه من الابتذال الي الغرابة

ومنه قول محمد بن وهيب الحميري يمدح الخليفة المأمون:

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

فتشبيه وجه الخليفة بغرة الصباح تشبيه قريب مبتذل ولكن الشاعر حوله الي تشبيه غريب عن طريق القلب بادعاء ان وجه الخليفة أصل في الضياء والاشراق

قال الخطيب القزويني مبينا بلاغة التشبيه:-

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء واعلم ان هذا وان كان في الظاهر يشبه قولهم: لا أدرى او جهة انور ام الصبح وغرته اضواء ام البدر وقولهم إذا أفرطوا: نور الصباح يخفي في ضوء وجهه او نور الشمس مسروق من نور جبينه

بلاغة التشبيه المعكوس:

عرف العرب هذا النوع من التشبيه قديما واشاد به بعضهم وسماه ابو الفتح بن جني (غلبه الفروع على الاصول) وقال عنه: انه فصل من فصول العربية طريف تجده في معاني العرب كما تجده في معاني الاعراب ولا تجد من ذلك شيئا الا والغرض منه المبالغة

وقال الوطواط: أجمل التشبيهات واكثرها قبولا لدي الطباع هي التي إذا انعكست وشبه فيها المشبه به بالمشبه فان الكلام يستقيم مع صحة المعني وسلامته وصواب التشبيه وصحته.

ومن شواهد التشبيه المعكوس:

قول الشاعر:

وأرض كأخلاق الكريم قطعتها وقد كحل الليل السماك فأبصرا

وذلك انه (أي الشاعر) لما راي استمرار وصف الاخلاق بالضيق والسعة تعمد تشبيه الارض الواسعة بخلق الكريم بادعاء انه في السعة أكمل من الارض المتباعدة الاطراف

قول البحتري يصف بركه الخليفة المتوكل:

كأنها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها

فجعل يد الخليفة اصلا في السخاء والكرم وتدفقها بالخير والعطاء ثم شبه بها البركة في تدفق الماء بها وغزارته على سبيل المبالغة

⇦ هذا ولا يوجد تشبيه معكوس في القرآن خلافا لما ذكر بعض الكاتبين لكونه يقوم على الادعاء والمبالغة وقد ذكر الدكتور فضل حسن عباس توجيها للآيات التي قيل ان فيها قلبا للتشبيه مستندا الي اقوال المفسرين ومبينا ان التشبيه فيها جاء على أصله فارجع إليه.

الوحدة الخامسة أغراض التشبيه

تقديم:

⇦ **للتشبيه فائدته وقيمته البلاغية** التي جعلت له شيوعا على السنة الناس قبل اقلام البلغاء وأبرز فوائد هذا الاسلوب الايضاح والبيان والايجاز والاختصار والمبالغة في تأدية المعاني ولذلك كان وسيلة للإفهام يستخدمه العامة والخاصة في كلامهم ومحاوراتهم .

⇦ **ولقد عني البلاغيون بدراسة** التشبيهات في نصوص الادباء والبلغاء باحثين فيها عن الدوافع والاغراض التي تحفز الاديب الي استخدام هذا الاسلوب وتوصلوا الي ان ثمة اغراضا ترجع الي المشبه والذي هو معقد الكلام ومن اجله صيغ التشبيه.

١-بيان صفة المشبه او حاله

وذلك اذا كان المشبه مجهولا وغير بين الدلالة فيؤتي بمشبه به معروف لإيضاحه وبيانه ولعل هذا هو الغرض الرئيس من التشبيه ولذا يكثر استخدامه في العلوم والفنون لإيضاح المسائل وتقريبها الي اذهان المتعلمين مثل الارض كالكرم ومن **شواهده البلاغية**

قول الله تعالي " **واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية** (٦) **سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فتري القوم فيها صرعي كأنهم اعجاز نخل خاوية** (٧) الحاقة "

اراد الله سبحانه ان يوضح حال عاد وهم قوم هود في الامم الغابرة حينما ارسل عليهم الريح العاتية سبع ليال وثمانية ايام متتابعة فشبههم بما هو مألوف عندهم واضح امامهم وهو اصول النخل الفارغة

وقول يشار يصف المرأة ايضا:

إذا قامت لحاجتها تثنت كان عظامها من خيزران

شبه عظامها بالخيزران بيانا لما فيها من اللين

٢-تقرير صفة المشبه فى ذهن السامع:

وفيه مزيد من البيان والتقرير لحال المشبه حتى تتضح صورته في النفس ويثبت في القلب ثبوتا يصل بك الي اليقين ويكثر في تصوير الامور المعنوية في صور حسة مشاهدة وهو كثير في القران الكريم

ومن امثلته

قوله تعالي: " **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمأن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاة حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** " النور "

يصور الله اعمال الكفار وهي من الامور المعنوية بصورتين حسيتين: احداهما السراب الخادع الذي يراه الناس كثيرا في الصحراء ومرة اخري بالظلمات المتراكمة في البحر اللجي وبهذا التصوير استقرت صفة الضياع في ذهن السامع.

وقول الشاعر:

ان القلوب إذا تنافر ودها	مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

فالشاعر لما اراد ان يقرر ان القلوب المتنافرة لا تعود الي الصفاء أبرزها في صورة تشاهد بالعين لتؤمن به النفس ايمانا قويا وليس من شك ان التئام الزجاجة بعد كسرها من الامور المقطوعة بتعذرها

٣- بيان مقدار صفة المشبه:

اي حالة من الزيادة او النقصان او القوة او الضعف وذلك اذا كان المشبه معروفا بصورة اجمالية فيأتي التشبيه ليبين مقدار حالة وهذا

كقولة تعالي: " وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شئ انه خبير بما تفعلون " النمل "

فالمخاطب يعلم يقينا ان الجبال تمر بسرعة ولكن لا يدري مقدار هذه السرعة فوضح التشبيه مقدار السرعة تلك بسرعة مرور السحاب

وقوله تعالي " مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبه أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " البقرة "

فقد اوضحت الآية عظم ثواب المنفق في سبيل الله ومضاعفته اضعافا كثيرة كحبة السنبلة تثمر حبات كثيرة وتتضاعف الي مائه حبة بفضل الله تعالي

وقول الشاعر

فأصبحت من ليلي الغداة كقابض	كقابض على الماء خانته فروج الاصابع

افاد التشبيه مقدار حالة في علاقته بفتاته وانه بلغ أقصى غاية في الحرمان وخيبة الامل

٤-بيان امكان وجود المشبه:

وذلك إذا كان المشبه من الامور الغريبة التي يستبعد وقوعها او يظن السامع انه غير ممكن التحقق فيأتي المتكلم بالتشبيه ليبين امكان ذلك

ومثاله قول الشاعر

قد يشيب الفتي وليس عجيبا	ان يري النور في القضيب الرطيب

فهو يعلل لظهور الشيب في راس الفتي علي صغر سنه وهذا ليس بعجيب فالنور وهو الزهر الابيض يبدو في الغصن الرطيب وهو لا يزال غضا في اوج عنفوانه

وقول البحتري يمدح:

دان علي ايدي العفاة وشاسع	عن كل ند في الندي وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه للعصبة السارين جد قريب

وصف الممدوح بصفتين متناقضتين في الظاهر ثم زال هذا التناقض الظاهري بالمشبه به الذي بين لما ادعاه الشاعر نظيرا في الوجود فهو لا يماثله أحد ولا يصل الي منزلته في الجود والكرم وهو بهذا بعيد عن انداده ونظراته كما انه في الوقت نفسه قريب من السائلين وقاصدي المعروف لديه

٥-تزيين المشبه:

وذلك بإبرازه في صورة محببه بقصد تزيينه في النفوس وتحسينه والترغيب فيه وكثيرا ما يأتي ذلك في القران الكريم في وصف نعيم الجنة

كقوله تعالي: " **ويطوف عليهم غلمان نلهم كأنهم لؤلؤ مكنون** " "الطور "

وقوله " **وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون** " الواقعة "

وقول النابغة الذبياني في المدح

فانك شمس والملوك كواكب	اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقول ابي الحسن الانباري يصف مصلوبا:

مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما إليهم الهبات

٦-تقبيح المشبه:

وفيه " يقبح المشبه ويظهر في صورة منفرة تتقزز منها النفس ليتخيله المخاطب كذلك فيرغب عنه ويأتي عادة في القرن الكريم في مقام تقبيح الاعتقادات الباطلة وتزييف العادات الجاهلية او وصف مشاهد العذاب في النار والعياذ بالله

كقوله تعالي الكافرين " **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمح ا لادعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا تعقلون** " البقرة"

وقوله في وصف المنافقين " ومثل

" **واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان تقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله ان يؤفكون** " " المنافقون "

وقوله يصف شجرة الزقوم

" **انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رءوس الشياطين** " الصافات "

ومنه قول الشاعر يهجو:

وإذا اشار محدثا فكأنه قرد يقهقه او عجوز تلطم

وقول ابي محجن الثقفي يصف قينه (مغنية):

وترفع الصوت احيانا وتخفضه كما يطن ذباب الروضة الغرد

٧-استطراف الشبه:

⇦ **وذلك ان يكون المشبه** مما يندر خطورة بالبال او لغرابة الصلة بين المشبه وبين المشبه به وهنا يبرز المشبه في صورة انيقة تخلب اللب وتبهر العقل وتبعث في النفس الراحة وتثير فيها المتعة واكثر ما يكون ذلك في التشبيهات البعيدة والغريبة.

⇦ **وهذا التشبيهات تبرز** براعة الاديب واقتداره كقول عدي بن الرقاع العاملي يصف قرن ولد الظبية:

تزجي أغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها

شبه الشاعر طرف قرن " ولد " الظبية بقلم اصاب من الدواة مدادا ولا يحظر ببال احد عندما يري قرن " ولد " الظبية اقلام ومداد الدواة فجاء بالتشبيه من مكان ابعد ما يكون صلة بالمشبه مع احكام وجه الشبه بين الطرفين

وقول عدي بن الرقاع العاملي يصف ثورين:

يتعاوران من الغبار ملاءة غبراء محكمة هما نسجاها
تطوي إذا وردا مكانا جاسيا وإذا السنابك اسهلت نشراها

يصف الشاعر ثورين يعدوان ويثيران الغبار لشدة عدوهما (جريهما) وسرعتهما فكان الغبار ملاءة يتناوبان عليها وتطوي هذه الملاءة إذا كانا في مكان وعر يشق العدو فيه ثم تنشر مرة اخري إذا صارا في ارض سهلة لينة

الوحدة السادسة باب المجاز اللغوي

تقديم:

المجاز من اساليب التعبير وهو من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي اليها الطبيعة لإيضاح المعني اذ به يخرج المعني متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه علي عيان السامع لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها الي الاتساع في الكلام وقبل الشروع في المجاز يحسن بنا ان نعرف قسيمة (الحقيقة) لندرك فرق ما بينهما وميزة التعبير بالمجاز عن الحقيقة

تعريف الحقيقة لغة واصطلاحا:

المعنى اللغوى:

يعود لفظ " الحقيقة " الي الاصل اللغوي " حقق " ومنه " الحق " وهو الموجود الثابت وحقيقة الامر
قال ابن منظور: والحقيقة في اللغة: ما اقر في الاستعمال على أصل وضعه والمجاز ما كان بضد ذلك وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فان عدم هذه الاوصاف كانت الحقيقة البتة

المعنى الاصطلاحى:

الحقيقة: الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب فالكلمات إذا استخدمت فيما وضعت له في أصل الاستعمال فهي حقيقة لغوية والوضع هو " ان يصطلح القوم على ان يضعوا لكل معني كلمة تدل عليه وهذا الوضع هو الذي يسمي حقيقة فاستعمال (الكتاب) في جمع الحروف بعضها الي بعض حقيقة لغوية لان العرب هم الذين وضعوا هذه الكلمة لتدل على هذا المعني.

تعريف المجاز لغة واصطلاحا:

المعنى اللغوى:

يعود الاصل اللغوي للفظ (المجاز) الي مادة (جوز) وهو مأخوذ من قولهم: جاز الموضع جوزا وجوازا ومجازا إذا سار فيه وخلفه وجعل ذلك الامر (مجازا) الي حاجته اي طريقا ومسلكا.
ومن هنا جاء معني المجاز عند البلاغيين غير انهم نظروا في اشتقاقه الي امرين:

- **الاول:** انه مصدر ميمي على وزن (مفعل) ويكون بمعني الجواز والتعدية من (جاز المكان يجوزه: إذا تعداه وقطعه) سميت به الكلمة التي جازت مكانها الاصلي وتعدته لغيره او التي جاز بها المتكلم معناها الاصلي الي غيره
- **الثاني:** انه اسم مكان أي ان يكون بمعني مكان الجواز والتعدية من قولهم جعلت هذا مجازا الي حاجتي اي طريقا اليها فهو من جاز المكان اي سار فيه وسلكه الي كذا لا من (جازه إذا تعداه) وقد أطلق على الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له باعتبار انها طريق الي تصور المعني المراد منها

المعنى الاصطلاحى:

- **عرف البلاغيون المجاز بانه** " هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعرقة مع قرينة دالة علي عدم ارادة المعني الاصلي
- **ومن امثلته:** إطلاق كلمة " الشمس " على المرأة الحسناء و (البحر) على الرجل الكريم و (الاسد) علي الشجاع

اركان المجاز:

المجاز له لابد من امور عدة حتى يستحق هذا الاطلاق ويبين ذلك من خلال النموذج الاتي وهو من قول ابن العميد:

قامت تظللني من الشمس	نفس أحب الي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب	شمس تظللني من الشمس

فلو تأملنا كلمة (الشمس) في البيت الثاني فسنجد انها " **استعملت في معنيين:**

أحدهما المعني الحقيقي للشمس التي تعرفها

والثاني انسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التلألؤ وهذا المعني غير حقيقي وإذا تأملت رأيت ان هناك صلة وعلاقة بين المعني الاصلي للشمس والمعني العارض الذي استعملت فيه

مما سبق نستنتج ان المجاز لابد فيه من خمسة امور:

١-الكلمة

٢،٣ معنيان: المعني الحقيقي الذي وضعت له الكلمة والمعني المجازي الذي استعملت فيه الكلمة ثانيا \

٤-العلاقة: وهي الصلة بين المعنيين ولولاها ما استطعنا ان ننقل الكلمة من معناها الاول الذي وضعت له الي معناها الثاني الذي استعملت فيه

٥-القرينة: التي تبين لنا ان المعني الحقيقي غير مراد وان المعني المجازي هو المقصود

أنواع المجاز :

يطلق المجاز في الاصطلاح علي نوعين من الاساليب هما: المجاز العقلي، والمجاز اللغوي فأما العقلي فهو اسناد الفعل او ما في معناه الي غير ما هو له في الحقيقة لعلاقة مع قرينة مانعه من ارادة المعني الحقيقي كقولنا بني الامير المدينة

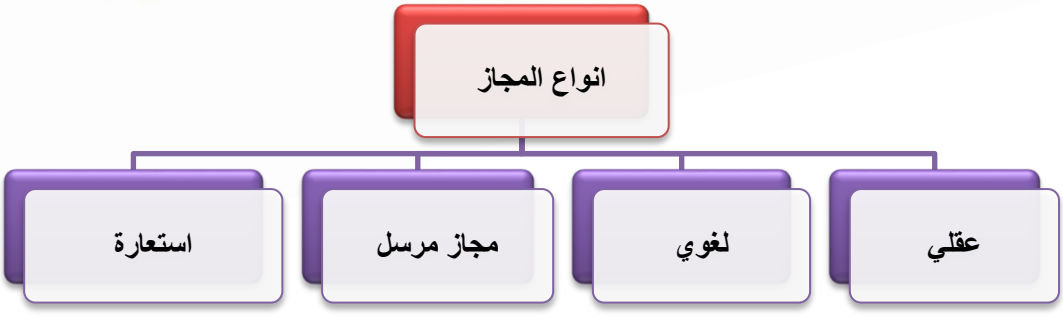

أنواع المجاز اللغوي:

ينقسم المجاز اللغوي حسب نوع العلاقة الي قسمين: -

١-الاستعارة: وهي مجاز لغوى علاقته المشابهة بين المعني الحقيقي والمعني المجازي الذي استعمل فيه اللفظ مثل: رأيت بحرا يغترب الناس من كرمه" فالعلاقة بين البحر والرجل الكريم المشابهة في العطاء

٢-المجاز المرسل: وهو ما كانت علاقته غير المشابهة مثل: أمطرت السماء نباتا فالعلاقة بين النبات والغيث المسببة اذ النبات مسبب عن الغيث وهذا النوع له علاقات كثيرة سيأتي بيانها

تعريف المجاز المرسل:

- **هو الكلمة المستعملة** قصدا في غير معناها الاصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة علي عدم ارادة المعني الاصلي:
- **وسمي مرسلا** لان الارسال هو الاطلاق فهو مطلق في علاقاته اي ليس له علاقة معينة كما هو الشأن في الاستعارة فالاستعارة علاقتها المشابهة

علاقات المجاز المرسل:

له علاقات كثيرة صنفها أحد الباحثين تحت اربعة محاور يتفرع من كل منها عدد من العلاقات وهي

ا-العلاقة الغائية: ويندرج تحتها علاقات السببية والمسببية والالية واللازمة والملزومية

ب-العلاقة الكمية: وينضوي تحتها: الكلية، والجزئية، والعموم، والخصوص

ج-علاقة الزمان: ويدخل فيها ما كان وما يكون

د-علاقة المكان: وتحتها المحلية والحالية والمجاورة

اولا: العلاقة الغائية:

وفيها تكون العلاقة بين المعني الحقيقي وبين المعني المجازي قائمة على السبب والنتيجة او الاثر والمؤثر **وتشمل العلاقات الاتية: -**

١-السببية: وهي ان يكون المعني الاصلي للفظ المذكور سببا في المعني المراد اي يستعمل السبب للدلالة على النتيجة كقولهم رعينا الغيث فالغيث: فجاز مرسل علاقته السببية لان المعني الحقيقي للغيث سبب في المعني المراد الذي هو "النبات " وقرينة المجاز في مثل هذا التعبير هو ابراز مدي اهمية الغيث وفرحهم به وأثره في نفوسهم حتى كأنه هو المرعي لا النبات

ومنه قوله تعالي: فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم " البقرة:

فالاعتداء الاول والثالث قد استعملا استعمالا حقيقيا والاعتداء الثاني استعمل استعمالا مجازيا لان المراد به المجازاة والقصاص فعبر بالسبب وهو الاعتداء عن المسبب وهو الجزاء والقصاص على سبيل المجاز المرسل وتكمن بلاغة المجاز هنا في ابراز قوة السببية بين الاعتداء وجزائه.

وقوله صلي الله عليه وسلم ان من أكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل والديه يا رسول الله؟ قال: يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه رواه مسلم فانظر الي قوله صلي الله عليه وسلم ان يسب الرجل والديه انه مجاز مرسل علاقته السببية ولكن هل تظن روعته تقف عند هذا الحد؟ الا تجد فيه هذا الالهاب .

٢-المسببية: وهي ان يذكر المسبب ويراد السبب بان يكون المعني الاصلي للفظ المذكور مسببا عن المعني المراد فيطلق اسم المسبب على السبب وهو من تسميه الشي باسم نتيجته او ما يتسبب عنه نحو :

قوله تعالي " هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب "غافر "

فكلمة رزقا مجاز مرسل والذي ينزل من السماء هو المال والرزق وفي ذلك ايحاء وتنبيه للمؤمن الي ان الرزق مصدره السماء فليطمئن وليمض على النهج القويم فالرزق قد قدره وكفله للجميع.

انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا " النساء "

فالنار مسببة عما اكلوه ظلما وعدوانا فذكر المسبب وهو " النار" واراد السبب وهو " الاكل " وتأمل هذه الصورة الجميلة للغيث الذي اقبل يحمل الخير في طياته:

اقبل في المستن من ربايه اسنمة الإبل في سحايه

أراد الشاعر ان الغيث انصب عليهم من سحابه الابيض فسقي الارض وأنبت النبات فارتوت الإبل وشبعت وسمنت ونمت اسنمتها انها صورة عجيبة لموكب الغيث الذي اقبل يسوق السحاب المحملة بالإبل السمان جالبة الخير لأصحابها صورة يانس بها الاعرابي الذي يستبشر بنزول الغيث في صحراء ليس فيها من اسباب الحياة الا الغيث الهاطل.

٢-الآلية: وهو ان تكون الكلمة المستعملة إله لما هو مراد او كون الشئ إله لإيصال إثر شئ الي اخر ولذا جعلت في العلاقة الغائية فالشيء الذي هو اله عليه يتوقف التأثير ويراد به الاثر الذي ينتج عنه فيذكر مكانه فيقال مثلا: ضربه عصا

ومن شواهده قول الله تعالي " **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم** " ابراهيم "

والمراد: الا بلغة قومه فذكر اللسان واراد اللغة لأنه إله للتعبير عنها وقول ابراهيم عليه السلام يدعو

" **واجعل لي لسان صدق في الاخرين** " الشعراء "

اراد الذكر الحسن فاللسان أطلق على الذكر الصادق والثناء الحسن عن الذكر باللسان للدلالة علي طلب ذكر لا ينقطع على خبر سيدنا ابراهيم عليه السلام وقصته كما لا تنقطع كلمات اللسان "

ومنه قول الرسول صلي الله عليه وسلم: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "

فذكر اللسان واليد واراد بهما الأذى الذي يصدر بواسطتهما على طريقة المجاز المرسل :

جود الرجال من الايدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود

ذكر المتنبي اليد واللسان فاستعاض بذكر الاله عما تحدثه يلاحظ هنا ان المتنبي اقام مقابلة بين الجود الحقيقي والجود المزيف فالأصل ان اللسان يأمر بالإعطاء .

ثانيا: العلاقة الكمية:

وفيها تكون العلاقة بين المعني الاصلي وبين المجازي علاقة الكل بالجزء فيذكر أحدهما ويراد به الاخر ونتناول هنا علاقتين:

١-الجزئية: وهي ان يكون المعني الاصلي للفظ المذكور جزءا من المعني المراد او هي تسمية الشي باسم جزئه مقل

قولنا: ارسلنا العيون لمراقبة الحدود اي الجواسيس وألقي الخطيب كلمة مؤثرة اي خطبه ومن شواهده

قول الله تعالي " **قم الليل الا قليلا** "المزمل "

وقوله: **لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على الفتوى من اول يوم أحق ان تقوم فيه** " التوبة "

وقوله صلي الله عليه وسلم: **من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** متفق عليه.

نسائهم ثم يعودون لما قالوا" **فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا** " المجادلة "

فقد عبر عن العبد او المولي في الآيتين بالرقبة لأنها اهم جزء في الانسان ولان معاني السيادة والعبودية تظهر اوضح ظهور في الاعناق **وقول الشاعر:**

أحسن الي الناس تستعيد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان

وقد جعل (القلوب) رمزا للعبودية ففي اللفظ مجاز مرسل علاقته الجزئية اذ المراد الذات كلها والقرينة " تستعبد " لان اي استبعاد انما يكون للذات لا لجزء منها .

٢-الكلية: وهي ان يعبر عن الجزء بلفظ الكل اي يطلق اسم الكل ويراد جزؤه مثل اكلت تفاح لبنان وشربت ماء النيل وانتشر الجيش في شوارع المدينة للحفاظ على الامن فالتقدير: بعض تفاح لبنان وبعض ماء النيل وبعض الجيش.

وقال السموال:

ان العدو ان تقادم عهده فالحقد باق في الصدور مغيب

فالمراد بالصدور: القلوب التي تحل بها تسمية للشئ باسم محله .

ويمكن القول ان الفاظ المدن او الدول كثيرا ما تستخدم للدلالة على المقيمين فيها او على اصحاب السلطة فيها وقد شيع استخدامها الان مثل عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة، وقررت الحكومة خفض اسعار بعض السلع التموينية وهكذا.

٣) المجاورة: وهي تعبير الشيء باسم ما يجاوره وهي علاقة مكانية تأتي عندما يكون المعني الحقيقي مجاورا للمعني للمجازي مثل استخدام لفظ الراوية علي قربى الماء فيقال شربنا من الراوية
والأصل أن الراوية هو البعير الذي يحمل عليه الماء لما كثرت مجاورة قربة الماء لظهر الراوية أطلق عليها اسم الراوية وهو مجازا مرسلا علاقته المجاورة.

بلاغة المجاز المرسل:

- يحقق لطائف وأسراراً بلاغية للكلام مثل الايجاز والمبالغة
- يتيح للأديب ان يتخير الألفاظ الملائمة للقافية او الفاصلة
- ترك ما يستهجن ذكره إلى عبارات مليحة
- ايضا يحقق اغراضا بلاغية تنسجم مع السياق كالتعظيم والتحقير والتهويل ونحوها
- وايضا تصوير المعني بصورة حسية مؤثرة.

الوحدة السابعة باب الاستعارة

تقديم:

الاستعارة ادق وارق وأجمل الاساليب تعبيرا وأكملها للمعني.

تعريف الاستعارة لغة واصطلاحا:

هي نقل اللفظ من معني عرف به في اللغة إلى معني اخر لم يعرف .

ويقول العلوي: ان لقب الاستعارة مأخوذ من الاستعارة الحقيقية لأن الواحد منا يستعير من غيره رداء ليلبسه بين شخصين بينهم معرفة ومعاملة فإذا كان لا يوجد معرفة فلا يستعير أحدهما من الاخر يظهر هذا في الاستعارة المجازية فلا تستعير أحد اللفظين للأخر إلا بواسطة التعارف المعنوي .

وحيث ان الاستعارة من المجاز فيعرفها البلاغيون بانها استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعني المنقول منه والمعني المستعمل فيه وبتعبير اخر الاستعارة مجاز علاقته المشابهة.

حول مفهوم الاستعارة:

إن قيام الاستعارة على علاقة المشابهة دفع كثيرا من البلاغيين بالقول بنها تشبيه حذف أحد طرفيه فالتصريحية يحذف المشبه ويذكر المشبه به والمكنية يحذف المشبه ويؤتي بشي من لوازمه اى ان الاستعارة كانت تشبيه ثم طرأ تحول فحذف أحد طرفيه وهذا لم يحدث فالاستعارة تولد استعارة اى لا يمكن تحويل الاستعارة مرة اخري إلي تشبيه .

فهي تختلف عن التشبيه إذ التشبيه مقصود بذاته اما الاستعارة فالتشبيه ليس غرضا لذاته بل هو مقصود تبعا إذ هو وسيلة يتوصل بها إلي جعل المشبه واحدا من افراد المشبه به فاللفظ المستعار لا يخرج عن كونه مستعملا في غير ما وضع له وفرق بين جعل الشيء حقيقة وبين جعله إياه ادعاء وتخييلا

في التشبيه	في الاستعارة
الطرفان متمايزان	اتحاد المشبه مع المشبه به

أركان الاستعارة:

١-مستعار منه وهو المشبه به
٢-مستعار له وهو المشبه
٣-مستعار وهو اللفظ المنقول

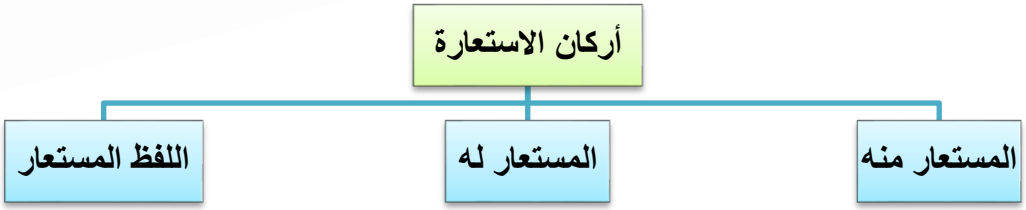

ففي قوله تعالي (الركاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلي النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) لفظ الظلمات للضلال لتشابههما في عدم الاهتداء وكذلك استعير لفظ النور للإيمان لتشابههما في البداية واستعير لفظ الصراط للإسلام لتشابههما في أن كلا منهما يوصل إلى المطلوب

يتضح هنا ان اركان الاستعارة:

- المستعار: كلمة الظلمات
- المستعار له: الكفر أو الضلال
- المستعار منه هو معني الظلمة

وفي الاستعارة الثانية فالمستعار هو النور والمستعار منه الإيمان والمستعار منه فهو المعني الذي وضعت له كلمة النور والقرينة في هذه الاستعارات حالية والمراد هنا تشبيه الضلال بالظلمات والهدى بالنور ثم تنوسي التشبيه مبالغة وادعي ان المشبه فرد من أفراد المشبه به.

فتصبح افراد المشبه به نوعين

- نوع يمثل الحقيقة الاصلية للمشبه به
- ونوع يمثل الحقيقة الادعائية والقرينة تمنع ارادة الأصلية

وعلى هذا ف (الظلمات) لها معنيان حقيقي وهو الظلمة والمجازي وهو الكفر او الضلال والنور معنيان حقيقي وهو الضوء والمجازي هو الإيمان والصراط له معنيان حقيقي وهو الطريق والمجازي وهو دين الإسلام.

أهم هذه التقسيمات

١) أقسام الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين
٢) أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
٣) أقسام الاستعارة باعتبار الملائم
٤) أقسام الاستعارة باعتبار الجامع
٥) الاستعارة المركبة (التمثيلية)

أولا: أقسام الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين:

الاستعارة التصريحية	الاستعارة المكنية
ما صرح فيها بلفظ المستعار منه	ما حذف فيها المستعار منه وكني عنه ببعض لوازمه

أ) الاستعارة التصريحية أو المصرحة:

هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به أى المستعار منه

- **كقوله تعالي** (اهدنا الصراط المستقيم (٦) الفاتحة،

فالمستعار منه (المشبه به) هو الصراط والمستعار له (المشبه) محذوف وهو دين الإسلام والعلاقة بينهما المشابهة

- **وقوله تعالي** (والشعراء تتبعهم الغاوون (٢٢٤) ألم تر انهم في كل واد يهيمون (٢٢٥) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٦) (الشعراء)

خص الأودية بالاستعارة ولم يستعير الطرق والمسالك أو ما جرى مجراها فكان استعارة الأودية اشبه وأليف والقرينة لفظية وهي كلمة (الشعراء)

- **وفي قول الرسول** (لا تستضيئوا بنار المشركين)

فاستعار النار للرأي والمشورة أى لا تهتدوا برأي المشركين ولا تأخذوا مشورتهم والقرينة حالية

وقال المتنبي يمدح :

تعرض لي السحاب وقد قفلنا	فقلت إليك إن معي السحابا

فقد ذكرت كلمة السحاب مرتين الاولي وتعني السحاب الحقيقي والثانية الممدوح الكريم والقرينة تدل على ذلك كلمة (معي) لأنه لا يعقل ان يكون معه السحاب الحقيقي.

٢-الاستعارة المكنية:

وتسمي الاستعارة بالكناية وهنا ذكر المشبه به بشيء من صفاته وأنها تقوم على دعوى دخول المشبه في أفراد المشبه وهنا ننظر إلي الاستعارة نظرة مبنية علي تناسي التشبيه وكأن لا تشبيه أصلا

ويتضح هذا في بيت أبي ذؤيب الهذلي في الرثاء:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

الشاعر استعار إنشاء الأظفار للمنية قد تجاوز حقيقة المنية المعروفة كما انه تجاوز في الوقت نفسه لحقيقة الحيوان المفترس المزعوم، إن المنة تستحيل هنا إلى كائن مرعب له أظفار ومخالب يصطاد فرائسه وهذا ما تصنعه الاستعارة المكنية بتشخيص المعاني والأشياء والجمادات وتجسيدها في صورة تنبض بالحياة.

وأيضا في قوله تعالي على لسان ذكريا: (**قال ربي إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً**(٤)

استعار الاشتعال للرأس والشيب دلالة على الإحاطة والشمول والوضوح والظهور

في قوله تعالي من نقض الإيمان والعهود (**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتهم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون (٩١) ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلا بينكم**) (النحل ٩١-٩٢).

كلمة النقض استعملت مرتين مرة بجانب الغزل وهو ما يغزل من الصوف ومرة بجانب الإيمان وانت تعلم ان النقض يستعمل حقيقة للأشياء المادية فالإيمان ليس شيئا ماديا فاستعير النقض للأيمان التى نكث بها صاحبها

الوحدة الثامنة أقسام الاستعارة

تقديم:

صنفت الاستعارة عن طريق البلاغيون من جوانب عدة عن طريق اللفظ والصياغة والسياق بما يسهم في ابراز قيمتها الجمالية واسرارها التعبيرية

ثانيا: أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار:

- المستعار هو اللفظ المنقول عن أصل وضع إلى المعني المجازي أو المشبه به وتم تقسيم الاستعارة إلى هذا اللفظ والفئة من الكلمات كالاسم والفعل والحرف والنصية التى ينتسب إليها جوامد او مشتقات
- **والاسم ينقسم** لجامد ومشتق والمشتق هو من اخذ من غيره والجامد يكون اسم جنس كالأسد والإنسان او اسم معني كالقتل والطغيان والصدع فالفرق ان اسم الجنس له وجوده اما اسم المعني فيقوم بغيره فلا يوجد شيء اسمه القتل في الخارج انما هو معني يقوم بغيره كالقاتل الذي حدث منه القتل.

قسمت الاستعارة إلى قسمين اصلية وتبعية :

في الاسم الجامد	في الفعل والمشتقات
أصلية	تبعية

١) الاستعارة الأصلية:

هي لفظ مستعار فيها اسما جامدا ومن امثلة ذلك ضمت الأم زهرتها إلى صدرها، تريد: طفلتها وتقول أسود المعركة أى الشجعان وبحور العلم أى العلماء فالمستعار هنا اسم ذات وتقول في استعارة اسم المعني آلمني قتل فلان أباه وذبحه إياه تريد: الاذى والإذلال وتقول: سياحة الفكر أى تنقله في أمور شتى.

ويدخل في الاستعارة الأصلية اسماء الأعلام التى اشتهرت بصفة معينة لأنها صارت لشهرتها بالصفة كاسم الجنس بالتأويل وذلك نحو حاتم الذي اشتهر بالكرم فصح استعارته لكل رجل كريم وقد سميت هذه الاستعارة بالاستعارة الأصلية لأنها أكثر وجودا في الكلام من التبعية .

٢-الاستعارة التبعية:

يكون اللفظ المستعار فيها فعلا او اسما مشتقا او حرفاً ومن امثلة ذلك قولنا نطقت الحال بكذا وطار فلان إلى المعركة ونام عقل فلان **فالمراد:** دلت الحال وأسرع فلان وغفل عقله وتوقف عن الفهم فاللفظ المستعار هنا فعل وتقرير الاستعارة فيه أن يقال: شبهت الدلالة الواضحة بالنطق في إيضاح المعني ثم أستعير النطق للدلالة الواضحة فصار النطق بالاستعارة معناه الدلالة الواضحة ثم اشتق من النطق (نطق) بمعني (دل) على سبيل الاستعارة التبعية.

ومن استعارة المشتقات قولنا: فلان عقله نائم وفلان عقله يقظان وعظيم فعالك ناطق بكل حالك وقوله) كل نفس ذائقة الموت) (ال عمران: ١٨٥)

ومن استعارة الحروف قولنا: فلان في نعمة أى: متمتع بالنعمة تمتعا تاما كأنه داخلها ومن كلام النبوة قوله صلي الله عليه وسلم (خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها حيث شبه العدو (الجري) بالطيران بجامع قطع المسافة بسرعة في كل، ثم استعير الطيران للعدو فصار العدو بالاستعارة معناه: الطيان ثم اشتق من الطيران: طارة بمعني (عدا) على سبيل الاستعارة التبعية

ثالثا: أقسام الاستعارة باعتبار الملائم:

مرشحة	مجردة	مطلقة
• فيها ما يلائم المستعار منه	• فيها ما يلائم المستعار له	• لا يوجد فيها ما يلائمهما او فيها ما يلائمهما معا

١-الاستعارة المرشحة:

- هي قرنت بما يلائم المستعار منه زائدا عن القرينة وهذا التعريق لابد من استيفاء جميع عناصر الاستعارة بما فيها القرينة ثم يأتي الترشيح بعد ذلك زائدا عليها
- وسميت مرشحة لأن الترشيح معناه التقوية وذكر ملائم للمشبه به يبعدها عن الحقيقة ويقوى فيها دعوى الاتحاد التى هي مبني الاستعارة

ومن شواهد ذلك قوله تعالي (اهدنا الصراط المستقيم (٦)) (الفاتحة

هذه استعارة تصريحية فقد استعير الصراط للإسلام والقرينة (طلب الهداية من الله) أما كلمة (مستقيم) فإنها تناسب (الطريق) ونلائمه، إذن ذكر (الاستقامة) ترشيح للاستعارة

٢-الاستعارة المجردة:

وهي التى قرنت بما يلائم المستعار له (المشبه) وسميت مجردة لتجريدها عما يقويها لأن ذكر المشبه مضعف لتناسب التشبيه ومبعد لدعوى اتحاد المشبه مع المشبه به وبهذا يخلو من المبالغة.

ومن امثلتها قولنا: هذا عالم يستضاء برأيه في مواجهة المشكلات وحلها، فقد أستعير المصباح المضيء للرأي الصائب على سبيل الاستعارة المكنية فأدخل (الرأي) في آحاد المصباح (المستعار منه المحذوف) ودل عليه بذكر القرينة وهي يستضاء)

٣-الاستعارة المطلقة:

١) ما لم تقترن بملائم اصلا: فليس فيها ما يلائم المستعار منه ولا المستعار له

٢) اقترنت بما يلائمهما

- **وسميت مطلقة** لتجردها عما يقويها او يضعفها من ملائمات المستعار منه او المستعار له او لاجتماع التجريد والترشيح يؤدى إلى تعارضهما وسقوطهما فكأن الاستعارة لم تقترن بشئ فتكون في رتبة المطلقة.
- **مثال المقترنة بملائم:** قولنا رأيت بحرا يتكلم فاستعير (البحر) للعالم والقرينة (يتكلم)
- **لا يوجد ملائم للاستعارة:** قوله تعالي (**الر كتاب أنزلنها لتخرج الناس من الظلمات إلي النور بإذن ربهم إلاي صراط العزيز الحميد** (١) (ابراهيم)

من أمثلة النوع الثاني:

رأيت غيثا غزيراً يعطي باليمين وباليسار

ف (غزيرا) يلائم (الغيث) المستعار منه و (يعطي باليمين واليسار) يلائم الرجل الجواد المستعار له.

ومنه قوله زهير بن أبي سلمي يصف ممدوح بالشجاعة:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

فقد استعير (الأسد) للرجل الشجاع وكل ملائم للبطل وهو حمل السلاح وملائم للأسد وهو اللبد والأظافر أما (مقذف) فإذا أ{يد به في أنه يقذف في الحروب لخبرته وتجاربه كان ملائمات البطل وإذا أريد به أنه ضخم الجثة مليء باللحم فهو من ملائمات الأسد.

الوحدة التاسعة أقسام الاستعارة باعتبار الجامع

تقديم:

تصنيف الاستعارة لجوانب اخرى تتعلق بقرب الاستعارة وبعدها وقدرة المتلقي على إدراك العلاقة بين طرفيها والوصول إلي مراد المتكلم منها

رابعا: أقسام الاستعارة باعتبار الجامع:

هو كوجه الشبه في التشبيه وهو الذي يجعلنا ننقل اللفظ المستعار من معناه الأصلي إلي معني مجازى لوجود صفة مشتركة بينهما وسمي (جامعا) لأننا بوساطته استطعنا ان نجمع بين حقيقتين بعيدة منهما عن صاحبتها

العامية	قريبة سهلة الإدراك
الخاصية	بعيدة تحتاج إلي تأمل لإدراكها

١) الاستعارة العامية:

هي كل استعارة يكون الجامع فيها بين الطرفين واضحا بحيث تفهمه العامة كاستعارة الأسد للرجل الشجاع والبدر للمرأة والطيران للسرعة والانقضاض لهجوم الفرس والسباحة لعدوه فالجامع في كل ذلك داخل في مفهوم الطرفين وقريب تفهمه العامة من الناس.

٢) الاستعارة الخاصية:

هي كل استعارة يكون الجامع فيها أمراً يحتاج إلي تأمل واستنتاج وفيه غموض لا يدركه إلا الخاصة وبعبارة أخرى فإن الاستعارة الخاصة هي التي يبدع فيها المتكلم فيجمع بين الأشياء التى تكون أكثر غرابة نجد أن التجديد في الاستعارات التقليدية التى فقدت رونقها يجعلها غريبة نادرة تأخذ بالألباب.

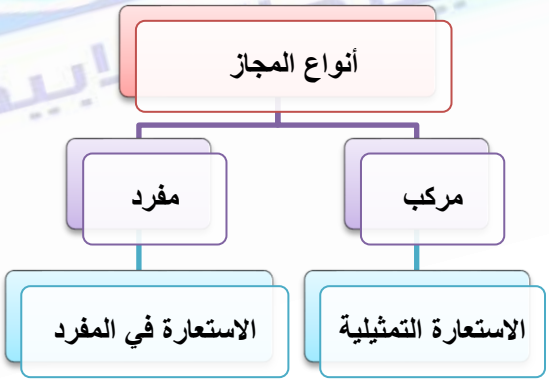

المجاز المركب (الاستعارة التمثيلية)

وهو تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي وسميت (استعارة تمثيلية) لكونها مبنية على تشبيه التمثيل فكل من طرفيها (المستعار منه والمستعار له) هيئة منتزعة من متعدد وذلك بان تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه.

ومن شواهد الاستعارة التمثيلية

قوله تعالي عن أهل الكتاب (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (١٨٧)) (آل عمران)

- **في الآية استعارة وليست من قبيل استعارة** المفرد بل من قبيل استعارة المركب فقد شبه هيئة من أخذ عليهم الميثاق فأهملوه ولم يعتدوا به بهيئة من بيده شيء تافه حقير فطرحه وراء ظهره
- **والجامع بينهما:** وجود شيء يهمل احتقارا لشأنه ثم استعير المركب الموضوع للمشبه به للمشبه "استعارة تمثيلية" والقرينة حالة لأن التاركين للميثاق لم يطرحوا شيئا وراء الظهر حقيقة.
- **والأمثال السائرة من قبيل الاستعارة التمثيلية:** من امثلتها قولهم الصيف ضيعت اللبن ويقال لمن ضيعوا الفرصة على أنفسهم ثم جاءوا يطلبونها بعد ذلك حيث شبه حال أولئك الذين ضيعوا الفرصة ثم جاءوا يطلبونها بحال امرأة كانت متزوجة بأشيب غني وتزوجت بشاب فقير وكان ذلك صيفاً ثم عادت إلى زوجها الأول زمن الشتاء تطلب منه لبناً يجامع العودة إلي طلب النافه بعد الانصراف عنه ثم استعير هيئة المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية.
- ولسيرورة الاستعارات التمثيلية مجرى الأمثال كانت هذه الاستعارة محط أنظار البلغاء لا يعدلون إلى غيرها إلا عند عدم إمكانها، فهي أبلغ أنواع المجاز مفرداً أو مركبا.

بلاغة الاستعارة:

للاستعارة أثر جليل في بلاغة الكلام وذلك لما تتميز به من خصائص أهمها:

- تجسيد المعنويات وتشخيص المجردات وخلع الحياة على ما لا حياة فيه .

ففي قوله تعالي (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) (الأنبياء ١٨)

تجسيد للحق الباطل حتى كأن الحق قذيفة أصابت الباطل فقضت عليه ومحقته

وفي قول ابي العتاهية مهنئا المهدى بالخلافة:

أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها

فقد تحولت (الخلافة) إلى كائن حي تمشي في عجب وحياء وصار لها أذيال تجرجر

- ومن خصائصها الايجاز والمبالغة في تأكيد المعني وتفخيمه لأنها قائمة علي تناسي التشبيه وادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به ومنها حسن البيان وتحريك المشاعر وتنبيه العقول وتنشيط الاذهان
- وعلى هذا فالاستعارة ابلغ من التشبيه لأنها تضع امام المخاطب بدلا من المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عما ينطوي تحتها من التشبيه وعلى مقدار ما في تلك الصورة من الروعة وسمو الخيال تكون البلاغة في الاستعارة فالاستعارة الحسنة الرائقة هي التى يحسن المتكلم اختيار عناصرها وخاصة المشبه به بما يلائم المقام والغرض الذي ينشده مما يحقق التأثير المطلوب في المتلقي.

الوحدة العاشرة باب الكناية

تقديم:

الكناية اسلوب بياني لطيف يعبر فيه المتكلم عن المعني الذى يريده بطريق غير مباشر وذلك لأغراض ومقاصد بلاغية.

تعريف الكناية لغة واصطلاحا:

المعني اللغوى:

الكناية هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره وقد كنون بكذا عن كذا أو كنيت إذا تركت التصريح به

المعني الاصطلاحي:

هو التعبير عن المعني بغير لفظه

وعرفها البلاغيون بأنها:

أن تطلق اللفظ وتريد لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعني الحقيقي

وقال عبد القاهرة: الكناية أن يريد المتكلم اثبات معني من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معني هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه

ومثال للكناية: قول أمرئ القيس:

وتضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطبق عن تفضل

- فقوله (نوم الضحى) كناية عن الترف والنعمة وهو وصف للمرأة بانها مرفهة مخدومة غير محتاجة إلي السعي بنفسها في إصلاح المهمات
- وذلك أن وقت الضحى وقت سعير نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك.

أركان الكناية

١-اللفظ المكني به
٢-المعني المكني عنه
٣-القرينة التى تجعل المعني الحقيقي غير مراد سواء كانت هذه الإرادة ممكنة أم غير ممكنة

المكني به ← المكني عنه ← القرينة

في المثال السابق: نوم الضحى هو اللفظ الذى كنيت به، والترف والدلال هو المعني الذى كنيت عنه والقرينة معنوية يدل عليها السياق ولا ريب ان بإمكانك أن تريد المعني الحقيقي كذلك أى أنها كثيرة النوم تظل نائمة إلي هذا الوقت.

أقسام الكناية:

قسم البلاغيون الكناية باعتبارين هما

١) باعتبار المطلوب بها (المكني عنه)
٢) باعتبار القرب والبعد

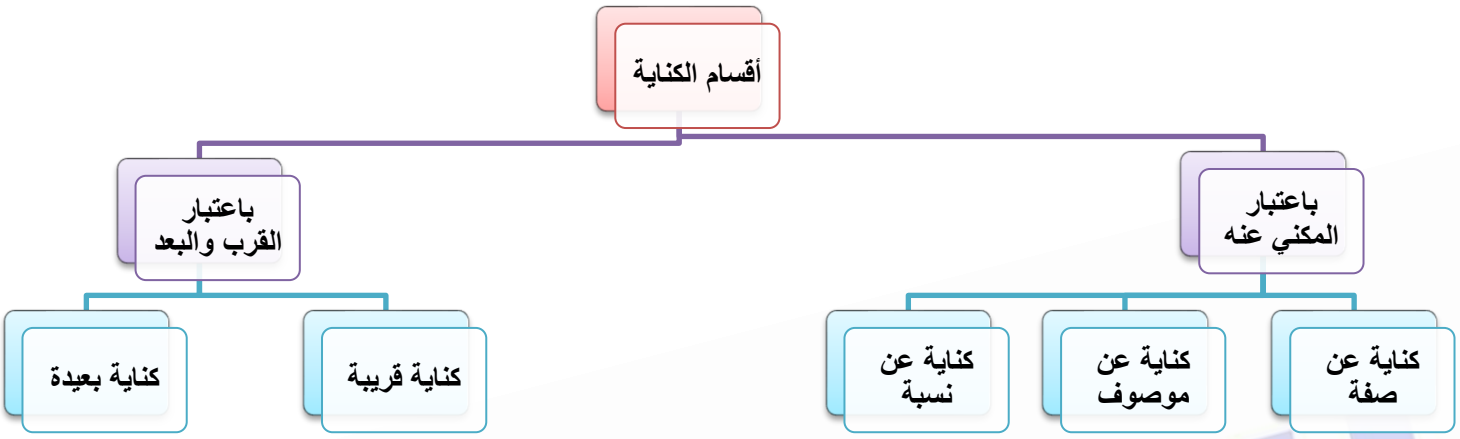

١) أقسام الكناية باعتبار المطلوب بها (المكني عنه):

المعني المكني عنه في الكناية او المطلوب بها إما ان يكون صفة واما ان يكون موصوفا واما ان يكون نسبة **فالكناية بهذا الاعتبار تنقسم إلى الأقسام الآتية:**

أ- الكناية عن صفة: وهي الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة ونحوها لا النعت في اصطلاح النحويين .

وضابط هذا القسم: أن تذكر الموصوف وتنسب له صفة ولكنك لا تريد هذه الصفة وانما تريد لازمها ففي قولك فلان كثير الرماد ذكر للموصوف وهو (فلان) وذكر لصفته وهي (كثرة الرماد) ولكنك لم ترد هذه الصفة نفسها بل اردت صفة لازمها وهي (الكرم) ولأن كثرة الرماد تنشأ عن كثرة النار وهذه تنشأ عن كثرة الحطب وهي تنشأ عن كثر ة الطبخ وذلك نتيجة كثرة الضيفان والكرم لازم ذلك كله.

هذا ولابد ان يكون بين الصفة المرادة وبين الصفة او الصفات المذكورة تلازم وارتباط حتى يمكن انتقال الذهن منها إلى المعني الذي يقصده المتكلم كما في قولهم فلان طاهر الذيل ونقي الثوب كناية عن العفاف والطهر فطهارة الذيل ونقاء الثوب صفتان يلازمهما عادة صفى العفاف والطهر وكذا قولهم " ضرب فلان كفا بكف" كناية عن الندم والتحسر وأصبح فلان يمشي على عكاز كناية عن ضعفه وكبر سنه وحذقني بلغة المدفع كناية عن القوة .

ب-الكناية عن موصوف:

وهي أن يذكر في الكلام صفة او عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين ويقصد بذكرها الدلالة على موصوف معين ومثال قوله تعالي كناية عن المرأة (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين (١٨)) (الزخرف) حيث كني عن المرأة بصفتين تختصان بها اختصاصا بينا وهما التنشئة في الحلية وعدم الإبانة في الخصام.

وضابط هذا القسم: ان نذكر الصفة والنسبة ولا نذكر الموصوف والغرض من ذكر الصفة هو أن نتوصل بها إلى الموصوف المحذوف (المكني عنه) وقد تكون صفة واحدة أو عدة صفات بمجموعها يدرك الموصوف ومن الكناية البديعة قول الرسول صلي الله عليه وسلم يخاطب (أنجشة) حين حدا مسرعاً بالأبل وعليها النساء "يـت أنجشو رويدك سوقا بالقوارير قال العلماء سمي النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيها بقارورة الزجاج لضعفها وإسراع الانكسار إليها. فكلمة قوارير كناية لطيفة عن النساء .

ج – الكناية عن نسبة:

يريد المتكلم اثبات صفة لموصوف معين او نفيها عنه فيترك اثبات هذه الصفة لموصوفها ويثبتها لشيء اخر شديد الصلة ووثيق الارتباط فيكون لثبوتها لما يتصل به دليلا على ثبوتها له.

وضابط هذا القسم: ان تذكر الصفة والموصوف ولا تذكر النسبة فتنسب الصفة لغير الموصوف مما له تعلق وارتباط به كقولهم في مقام المدح "المجد بين ثوبيه، والكرم بين برديه" أرادوا نسبة الكرم والمجد له فعدلوا عن التصريح بذلك إلي جعل المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه ليفهم المخاطب اثباتهما للممدوح إذ ليس بين البردين أو الثوبين سواء فالتعبير كناية عن نسبة المجد والكرم إلى الممدوح.

ومن شواهد ذلك قول البحتري في المدح:

أو ما رأيت المجد ألقي رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

فجعل المجد شخصا يلقي بعصا الترحال في هؤلاء القوم ويقيم عندهم كناية عن نسبة الشرف إلي آل طلحة .

٢) أقسام الكناية باعتبار القرب والبعد:

وهو يخضع لقرب العلاقة او بعدها بين المعنيين المكني به والمكني عنه فتنقسم إلى قسمين كناية قريبة وبعيدة:

أ-الكناية القريبة:

هي ما تقارب فيها المعنيان بحيث يكون الانتقال من المعني المكني به إلى المكني عنه بلا واسطة.

ومن أمثلة هذا النوع: قول الله تعالي: (**ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً**(٢٧) (الفرقان) فعض اليد كناية عن الندم.

ب-الكناية البعيدة:

هي تباعد فيها المعنيان بحيث يصير الانتقال من المعني المكني به إلى المعني المكني عنه لا يتم إلا بواسطة عدة وسائط

ومن أمثلتها قولهم "**أولئك قوم يرقدون نارهم في الواحدي**"

كناية عن بخلهم فقد انتقل من الايقاد في الوادي المنخفض إلى اخفاء النيران ومن هذا إلى عدم رغبتهم في اهتداء ضيوفهم إليها ومن ذا إلى بخلهم.

الكناية والتعريض:

- **التعريض في اللغة** خلاف التصريح اما في الاصطلاح فهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معني اخر يفهم من السياق نحو **قولك للمؤذي:** المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. فليس في اللفظ ما يدل على المعني المقصود ولكنه فهم من السياق وقرائن الأحوال.
- **اختلف البلاغيون في التعريض** فجعلهم بعضهم من الكناية واخرون جعلوه قسما قائما بذاته بل وفرقوا بينه وبين الكناية ومما قالوه في التفرقة بينهما أن التعريض أخفى من الكناية لأن دلالة الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ بخلاف التعريض فإن دلالته من جهة القرينة والاشارة.

بلاغة الكناية:

إن الكناية اسلوب لطيف من اساليب التعبير وهي ابلغ من الافصاح او التصريح بالمعني وذلك لما تحققه من المزايا الآتية:

١-أن الكناية تعرض المعني مصحوبا بالدليل ومقرونا بالبرهان

٢-تصوير المعاني بصورة حسية مؤثرة وإلباس المعقول صورة المحسوس

٣-التعبير عن المعاني غير المستحسنة بألفاظ لا تعافها الأذواق

٤-أن الكناية يستطاع بها التعمية والتغطية واخفاء ما يود المتكلم اخفاءه حرصا على المكني عنه ورغبة في عدم ترديده على الألسنة.